في الصّـِلة ازدادَ الاشتباكُ والاقترانُ حتى لا يتصوّرُ تقديرُ إفرادٍ في أحدِهما عن الآخِر وذلك في مثلِ قولَك : العَجَبُ من أني أحسنتُ وأسأتَ ويكفيكَ ما قُلتُ وسمعتَ وأيحسُنُ أن تنهَى عن شيءٍ وتأتَي مثلَه وذلك أنه لا يشبهُ على عاقلٍ أنّ المعنى على جعلِ الفِعْلَين في حكمِ فعلٍ واحد . ومِنَ البيّـِن في ذلك قولُه : .

(لا تَطْمَعُوا أَنْ تُهِينُونَا ونُكْرِمَكُمْ ... وأن نَكُفّ الأّذَى عَنْكُمْ وتُؤْذُونا) .

المعنى : لا تطمعوا أن تَروا إكرامَنا وقد وُجِد مع إهانَتِكم وجامَعَها في الحصولِ . وممّا له مأخذٌ لطيفٌ في هذا البابِ قولُ أبي تمام - الطويل - : .

(لَهانَ عَلَيْنا أنْ نقولَ وتَفْعلا ... ونَذْكُرَ بَعْضَ الفَضْلِ مِنكَ وتُفضِلا) .

وأعلمْ أنه كما كان في الأسماءِ ما يَصِلهُ معناهُ بالاسم قبلَه فيستغني بصلةِ معناهُ له عن واصلٍ يصلُه ورابطٍ يربِطُه وذلك كالصّـِفِة التي لا تحتاجُ في اتّـِصالِها بالموصوفِ إلى شيءٍ يصلُها به وكالتأكيدِ الذي يَفتقِرُ كذلك إلى ما يِصلُه بالمؤكّـَد - كذلك يكونُ في الجملِ ما تتصلُ من ذاتِ نفسها بالتي قَبلها وتَستغني بربطِ معناها لها عن حَرْفِ عطفٍ يربُطها وهي كلّ ُ جملةٍ كانت مؤكّـِدةً للتي قبلها ومبينّـِةً لها . وكانت إذا حُصّـِلتْ لم تكن شيئاً سِواها كما لا تكونُ الصفةُ غيرَ الموصوفِ والتأكيدُ غيرَ المؤكد . فإذا قلتَ : جاءني زيدٌ الظريفُ وجاءني القومُ كلّـُهم لم يكنِ الظريفُ وكلّـُهم غيرَ زيدٍ وغيرَ القومِ .

ومثالُ ما هو من الجمل كذلك قوله تعالى (آلم ذلِكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيه) . قولُه (لا رَيْبَ فيهِ) بيانٌ وتوكيدٌ وتحقيقٌ لقولِه : (ذلك الكتابُ) وزيادةُ تَثْبيتٍ له وبمنزلِة أنْ تقولَ : هو ذلك الكتابُ هو ذلك الكتابُ فتعيدُه مرةً ثانيةً لتُثْبِتَه . وليس تَثْبيتُ الخبرِ غيرَ الخبرِ ولا شَيءَ يتميّزُ به عنه فيحتاجُ إلى ضامّ ٍ يَضُمّـُه إليه وعاطفٍ يعطِفُه عليه . ومثلُ ذلك قولُه تعالى : (إنّ الذينَ كَفَروا سَواءٌ عَلَيْهِم أأنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ . خَتَمَ اللّـَهُ